بي سلموا السلام والوداع فسلمنا وانصرفنا قوله حوقلت اكثرت من قول لا حول ولا قوة الا
بالله لتتابع الامراض وقوله ريح ابي سعد فهو رجل من العرب اسن فاستعان بالعصا وهو اول
من فعل ذلك فقيل لكل من شاخ اخذ ريح ابي سعد وقوله سقت العنز فهو عند العرب كناية عن الهرم
لان سابق العنز بطا من راسه وكان سبب علة الجاحظ انه حضر مايدة ابن ابي داود وفي الطعام
سمك ولبن وكان ابن بختيشوع الطبيب حاضرا فنهاه عن الجمع بينهما فقال الجاحظ ان السمك
ان كان مضادا اللبن فاني اذا اكلتهما دفع كل منهما ضرر الاخر وان كانا مثلا وبين فكاني اكلت
شيا واحدا فقال ابن بختيشوع انا لا احسن الكلام ولكن ان شيت ان تجرب فكل فاكل فاصابه
فالج عظيم ونقرس حتى دخل عليه بعض اصحابه فقال له كيف حالك فقال اصطلحت علي الاعلال
لو جرح شقي الايسر ما احسست به من الفالج ولو مرت على شقي الايسر ذبابه اوجعتني واشد ما
اشكو التسعين وحكى بعض ابنا البرامكه قال تقلدت السند وحصل لي ما شا الله ثم صرفت عنها
وكنت قد كسبت بها ثلاثين الف دينار فصغت منها عشرة الف هليلجه وجا الصارف فركبت
البحر وانحدرنا الى البصرة فخبرت ان الجاحظ بها وانه عليل بالفالج واحببت ان اراه قبل
وفاته فصرت اليه وقرعت الباب فخرجت الي خادم صفرا فقلت رجل غريب احب ان انظر
الي الشيخ فبلغته فسمعته يقول قولي له ما تصنع بشق مايل ولعاب سايل ولون حايل
فقلت للجاريه لا بد من النظر اليه فقال هذا رجل ورد البصرة وسمع بي ويريد ان يقول رايت
الجاحظ فاذن لي فدخلت وسلمت فرد ردا جميلا وقال ممن تكون اعزك الله فانتسبت له
فقال رحم الله اسلافك واباك السمحا فلقد كانت ايامهم رياض الدهر ولقد راي بهم الخلق
خيرا كثيرا فسقيا لهم ورعيا فدعوت له وقلت انشدني شيا فقال

لين قدمت قبلي رجال فطالما مشيت علي رسلي فكنت المقدما
ولكن هذا الدهر تاتي صروفه فتبرم منقوضا وتنقض مبرما

ثم نهضت فلما قربت من الباب قال يا فتي ارايت مفلوجا ينفعه الاهليلج قلت لا قال ان الاهليلج
الذي معك ينفعني فابعث الي منه فقلت نعم وعجبت من وقوعه علي خبري مع كتمي له وبعثت له منه شيا
ومن كلامه في رساله
ابقاك الله بقاء ابا دينك ولا نقلنا عن ظلك ولا اضلنا عن سبلك ما صان وجه الاحرار
سوالك ولا اخذ الملهوف ظلمته في دهر الابعد واك وكتب الي قليب المغربي عافاه الله

لعله الايسر

بافز

يا قليب لولا ان كبدي في هواك مقروحه وروحي بك مجروحه لساجلتك هذه القطيعه
وما دنك حبل المصارمه وارجوا ان الله تعالى يبدل بقصرك عن جفايك فيرتدك الى مودتي
وانف القلى راغم فقد طال العهد بالاجتماع حتى كدنا نتناكر عند الالتقا وكتب
الي ابن ابي دواد يستعطفه ليس عندي اعزك الله سبب ولا اقدر على شفيع الا ما طبعك
عليه من الكرم والرحمه والتاميل الذي لا يكون الا من نتاج حسن الظن واثبات الفضل
بحال المامول وارجوا ان اكون من العتقا الشاكرين فتكون خير معتنيه واكون افضل شاكر
ولعل الله ان يجعل هذا الامر سببا لهذا الانعام وهذا الانعام سببا للانقطاع اليكم والكون
تحت اجنحتكم فيكون لا اعظم بركه ولا انمي نفيسه من ذنب اصبحت فيه وبمثلك جعلت
فداك من انقلب به التحيرا والعزم عنها جعلت فداك من عاقب فقد اخذ حظه وانما الاجر
في الاخره وطيب الذكر في الدنيا على قدر الاحتمال وتجرع المرايرار وارجوا ان لا اضيع واهلك
فيما بين عقلك وكرمك وما اكثر من يعفوا عمن صغرت ذنبه وعظم حقه وانما الفضل والثنا
العفو عن عظيم الجرم ضعيف الحرمه وان كان العفو العظيم مستطرفا من غيركم فهو تلاد
فيكم حتى ربما دعا ذلك كثيرا من الناس الي مخالفه امركم فلا انتم عن ذلك تنكلون ولا على
سالف احسانكم تندمون وما مثلكم الا كمثل عيسى بن مريم حين كان يمر بملا من بني اسرايل
الاسمعوه شرا واسمعهم خيرا فقال له شمعون الصفا ما رايت كاليوم كلما اسمعوك شرا اسمعتهم
خيرا فقال كل امري ينفق مما عنده وليس عندكم الا الخير ولا في اوعيتكم الا الرحمه وكل
انا بالذي فيه ينضح ومن كلامه في المعنى زينك الله بالتقوي وكفاك ما
اهمك من الاخره والاولى والدنيا من عاقب ابقاك الله على الصغيره عفو به الكبيره
وعلى الهفوه عفوبه الاصرار فقد تناهى في الظلم من لم يفرق بين الاسافل والاعالي والادانى
والاقاصي والله لقد كنت اكرم سرف الرضي بخافه جواد به الي سرف الهوا فما ظنك بسرف الغيظ
وغلبه الغضب طباش عجول فحاش ومعه من الخرف بقدر قسطه من التهاب المرة الحمرا وانت
روح كما انت جسم جميعك وعلى الافه في الدقاق اسرع وحدتها عن الغلاظ الجفاه اكل ولذلك
اشتد جزعي عليك من سلطان الغيظ وغلبته فاذا اردت ان تعرف مقدار الذنب
اليك من مقدار عفائك عليه فانظر في علته وفي سبب خراجه الي معدنه الذي منه
نجم وعشه الذي منه درج والي جهه صاحبه في التسرع والثبات والي حلمه عند التعريض

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)